بسم الله الرحمن الرحيم

العدد ٥٧، صفر ١٤٠٨هـ، اكتوبر ١٩٨٧م

صوت البحرين

فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون

نشرة شهرية تصدرها حركة احرار البحرين الاسلامية

POSTLAGERKARTE 09 12 30A 2000 HAMBURG 1

صوت الحركة الاسلامية في البحرين

هتك حرمة الكعبة ذنب لا يغتفر

لم تعد قضية «امن الخليج» محصورة بالدول المطلة عليه، ولم تعد الامور في تلك المنطقة الملتهبة تسير كما يشتهي الامراء الخليجيون، بل اصبح الوضع خارجا عن سيطرة الحكومات العربية الخليجية بعد ان ارتضوا لانفسهم تسليم مفاتيح المنطقة للدول الغربية. وهكذا فقد تعاظم قلقهم واصبح مستقبلهم السياسي مرتبطا ارتباطا وثيقا بسياسات هذه الدول، بينما تتصاعد الفجوة بين الحكومات والانظمة يوما بعد يوم. وتعتبر احداث مكة الدموية نقطة تحول في وضع المنطقة لان حكام السعودية عبروا عن حقيقة موقفهم تجاه الاسلام ودعوة التحرر من الاستعمار. كما اوضحوا للعالم اجمع انه لا حرمة للكعبة في قاموسهم، فقد سفكوا الدماء وقتلوا النفس المحترمة وانتهكوا حرمة الشهر الحرام.

اما شعوب المنطقة فقد ادركت مدى خطورة الموقف ولم يعد بمقدورها مسايرة القبائل الحاكمة طال الزمن ام قصر. واكبر دليل على ذلك مدى الشعور بالانفصال النفسي والفكري والسياسي الذي اصبح يطبع العلاقة بين المحكومين والحاكمين في دول الخليج العربية. فلا تكاد تخلو بمواطن من اي دولة خليجية الا ويعبر عن سخطه وقلقه مما يحدث في تلك المنطقة التي كانت من اكثر المناطق استقرارا. صحيح ان الاعلام الخليجي الذي تُصرف عليه المبالغ الفلكية الطائلة قادرة على تغيير وجهات النظر الرسمية وتشويه الحقائق، ولكن الناس يشعرون في اعماقهم بان استقلالهم الفكري والسياسي هو المستهدف من هذا الاعلام. وهكذا يتعمق الشعور بالانفصال الشعبي عن الموقف الرسمي يوما بعد يوم وتشعر المؤسسات الرسمية التابعة للانظمة القبلية بضرورة توفير المزيد من الاموال لشراء الضمائر وغسل الادمغة وافساد الاقلام والحاق الهزيمة النفسية بالمواطنين.

وعلى سبيل المثال، فقد كان لاحداث مكة الدموية اثرها البالغ على نفوس شعب البحرين بشكل لم يسبق له مثيل حيث انتفضت الجماهير في ايام عاشوراء لتعبر عن سخطها للاجراءات السعودية في الحج. هذا على الرغم من سياسة الحديد والقمع التي تمارسها حكومة آل خليفة في البلاد. وشهدت البلاد خلال موسم عاشوراء انفجارا هائلا للغضب الجماهيري عبّر عنه الخطباء على المنابر والعلماء في المساجد والشباب في الشوارع، فقد بلغ الحزن على ضحايا البيت الحرام مبلغه واصبح آل سعود في نظر الناس يمثلون قمة الوحشية والهمجية واللاانسانية خصوصا بعد ان رجع شهود العيان لبلدانهم ويروون ما شاهدوا باعينهم. هذا رغم الاجراءات القمعية الصارمة التي مارسها عملاء آل خليفة على جسر البحرين ـ السعودية عندما كان الحجاج راجعين الى البلاد. فقد قاموا بتفتيش الحجاج رجالا ونساء بكل دقة، ووجد الحجاج انفسهم يتعرضون لاهانات وشتائم وتأخير وكانهم ليسوا ضيوف الرحمن. وكان آل خليفة يستهدفون من ذلك اضعاف معنويات الحجاج واقناعهم بان ما شاهدوه في شوارع مكة المكرمة قد يتكرر في البحرين اذا اقتضى الامر ذلك. وما حدث في البحرين تكرر بدرجة اقل في الكويت وبقية دول الخليج.

ان السعودية اليوم تعيش هاجس الجريمة التي ارتكبتها، ولذلك فانها مستمرة في صرف الاموال لتغطية تلك الجريمة النكراء وتعبئة من تستطيع من المرتزقة في شرق العالم الاسلامي وغربه للتمويه على الحقيقة والافتراء على عباد الله الصالحين. ومع ذلك فما تزال هناك فئات مؤمنة بربها صادقة في تقواها تلهج بالحقيقة وتنقل للناس صورا حقيقية عما حدث في الحج. بل ان الضباط السعوديين بدأوا يكسرو حاجز الصمت ويحدثون الناس بمآثرهم التي اكتسبوها عندما اطلقوا النار على ضيوف الرحمن، واصبحوا يفتخرون بما فعلوا لان النظام السعودي وعدهم بالجزاء الاوفى لما اقترفته ايديهم الآثمة.

وتبع مجزرة مكة المكرمة حركة سياسية غير معتادة بين عواصم الدول الخليجية والعواصم الاوروبية تستهدف محاصرة ايران الاسلام وانقاذ صدام من ورطته التي وجد نفسه فيها. فكانت زيارة حمد بن عيسى آل خليفة، ولي عهد البحرين وسعد العبد الله، ولي عهد الكويت لبريطانيا حيث اجتمع الاثنان مع وزير الخارجية البريطاني لاستلام الاوامر بخصوص التحرك السياسي في الخليج. هذا في الوقت الذي تتقاطر فيه الاساطيل الغربية على المنطقة للدفاع عن الانظمة القبلية الحاكمة والتصدي للشعوب التي تابى الاستسلام للنظام القبلي في المنطقة. ولكننا واثقون من ان هذه التحركات سيكون مصيرها الفشل لانها انطلقت على اساس الظلم والجور والقمع والاستبداد. وما مواكب الشباب في عاشوراء في البحرين الا دليل على يقظة الامة ووعيها للواقع وتصميمها على التصدي لامريكا وعملائها في المنطقة. واننا واثقون ان دماء شهداء مكة ستبقى مصدر عطاء دائم لشباب الامة ودافعا نحو التحرك والثورة والقضاء على الظلم والفساد والعمالة في ربوع الخليج الحبيب.

الضيف الثقيل

خلال الزيارة الاخيرة التي قام بها اهل المجاهد السجين الاستاذ عيسى حسن الشارقي، اصر احد جلاوزة الأمن على ان يشارك الاستاذ عيسى وعائلته الجلسة. وحاول احد أخوة السجين ان يطرده ويخبره بانه جليس ثقيل الا ان رجل الأمن اصرّ على البقاء.

ونهر الاستاذ عيسى الرجل قائلا له: انها عشر دقائق مع عائلتي كل ثلاثة اشهر واود ان تتركنا لحالنا.. الا ان المذكور رفض مغادرة المكان وعند ذلك ابت كرامة الاستاذ عيسى الا ن يصفعهم مرة اخرى وانسحب من الاجتماع.. فضجت عائلته بالبكاء مما اغاض أحد اخوان السجين الذي حاول ان يضرب رجل الامن لو لم تمنعه عائلته.. وهكذا.. شح كرم البخيل على هذا المجاهد بعشر دقائق يختلي باطفاله وزوجته.

ممنوع التشييع

عباس علي الجبل شاب من جد حفص يقبع في سجون آل خليفة وتوفي ابوه في الشهر الماضي، وألح اهل المتوفي ان يحضر ابنه جنازته وامتنع رجال الامن. الا ان عباس أصرّ على ذلك لما عرف بوفاة والده وهدد بان يخلق لسجانيه المشاكل مما اضطرهم للسماح له ليحضر في مرحلة الدفن فقط. وهكذا، بعد حميد مسعود سند، يمنع الشباب من حضور جنائز آبائهم من قبل عائلة آل خليفة.

مضايقة رئيس البعثة الطبية الرسمية

عندما قام الحرس الوطني السعودي وعناصر المخابرات باطلاق النار على تظاهرة البراءة من المشركين في مكة توجه الحجاج المجروحون الى اي بعثة طبية قريبة منهم. وكانت البعثة الطبية الرسمية للبحرين من هذه البعثات، حيث قام عدد من الاطباء بدورهم باسعاف المصابين مما اثار حنق السلطة الغاشمة عليهم. وعندما اصدرت وزارة الداخلية بيانا باسم رؤساء البعثات الطبية يشهد بانهم فحصوا الجثث ولم يشاهدوا فيها طلقات نارية وطلبوا من رؤوساء البعثات التوقيع عليها رفض الدكتور علي مراد رئيس البعثة الطبية البحرانية التوقيع واجابهم بانه لم يشاهد الجثث بنفسه، مما حدى بالسلطات السعودية للاتصال بوزارة الداخلية في البحرين التي بدورها اتصلت بالدكتور مراد وهددته بالمصير الذي ينتظره اذا لم يوقع. وهكذا وقع الدكتور مراد تحت التهديد. وعندما رجع الى البحرين استدعته المخابرات وحققت معه ولا زال عرضة للمضايقات الارهابية.

العاطلون عن العمل

في آخر احصائية نشرتها «اخبار الخليج» بتاريخ ٨٧/٨/٣١ في زاوية «عمل وعمال» عن عدد المسجلين لطلب عمل «العاطلين» ورد ما يلي: خمسة اشخاص من حملة الدكتوراه والماجستير، ٣٩ من حملة البكالوريوس، ٢٣ من خريجي كلية الخليج للتكنولوجيا، ٢ دراسات عليا، ١٠ دراسات خاصة، ١٤١ خريجو المدرس الصناعية، ٢٤٠ خريجو المدارس التجارية، ٨٤ خريجو المدرس الادبية، و ١٣٤ خريجو المدارس العلمية. والجميع يصلون الى ٦٧٨ عاطلا عن العمل ويحمل شهادة معينة. وهذا الرقم لا يشمل اولئك الذين لم يدرجوا اسماءهم في سجلات العاطلين لدى وزارة العمل والشؤون الاجتماعية.

الاجانب يملأون البلاد طولا وعرضا وحتى ابسط العمل مثل «شغلة الحمالين» و «غاسلي السيارات» يقوم. هؤلاء بمنافسة ابناء البلد عليها.. وعاشت البحرنة.

تأبين شهداء مكة

في يوم الجمعة ٨٧/٩/١١م ابّنت الجماهير المؤمنة شهداء مكة استجابة لنداء ممثل الامام الخميني في الحج حجة الاسلام كروبي. وقام العلماء بالقاء الخطب كل في المسجد الذي يؤم الصلاة فيه. وتحدثوا عن المجزرة الرهيبة واوضحوا وجوب التنديد بمرتكبي الجريمة «فلا تقية في الدماء». وكانت هذه الدماء المباركة الحد الفاصل في المواقف فالذين تراجعوا عن التنديد العلني او الضمني كانوا محل استياء الجميع، اما العلماء المجاهدون الذين اطلقوا السنتهم لنصرة الاسلام والتنديد بالمجرمين فقد امتلات المساجد التي يؤمون فيها الصلاة وتم تكثير خطبهم بعد تسجيلها.

مواكب العزاء تدين وحشية آل سعود

كما هي العادة في الاعوام السابقة خرجت الجماهير البحرانية المسلمة لتخليد ذكرى عاشوراء العظيمة. الا ان ما ميّز هذا العام ان الاحداث التي سبقت موسم عاشوراء اعطت زخما ثوريا وحماسا منقطع النظير باتجاه نصرة الاسلام واهله. فاحداث مكة الدامية غطت على جميع النشاطات الحسينية. وكان واضحا منذ الليلة الاولى ان الرفض الشعبي لما حدث في مكة سوف يتم التعبير عنه بصورة واضحة وعنيفة بالرغم من الضغوط والارهاب الذي سوف تمارسه السلطة ضد من يعبر عن رأيه. وبالفعل وفي الليلة الاولى من عاشوراء كان جميع علماء وخطباء البحرين يتداولون خطبة الامام الخميني بضرورة التحدث عن احداث مكة من على المنابر. وجاءت خطب معظم العلماء والخطباء لتؤكد اصالة الشعب البحراني وغيرته على الاسلام وحميته لنصرة الاسلام والاستجابة لقائد الامة الاسلامية الامام الخميني اطال الله بقاءه. فقد ركز العلماء على حرمة مكة وكيف إن الامام الحسين (ع) ضحى بكل ما لديه لكيلا تُهتك حرمة مكة وكيف خرج في اليوم الثامن من ذي الحجة حفاظا على عدم اسالة الدماء في مكة بعد ان علم ان يزيد قد بعث بفرقة لاغتياله حتى ولو كان متعلقا باستار الكعبة. ومن هذا المنطلق تحدث العلماء عن احداث مكة الدامية وسقوط الحجاج شهداء برصاص الغدر وادانوا بشدة وبكل صراحة مرتكبي الجريمة، حتى قال احد العلماء ان ادانته لاحداث مكة وشجب مرتكبيها نابع من خوفه من نار جهنم بعد ان اصبح التحدث في هذا الموضوع واجبا على كل خطيب، وهي اشارة واضحة الى خطبة الامام الخميني الذي اوجب فيها التحدث عن الاحداث.

واستتباعا لهذه الادانة تطرق العلماء للوجود الامريكي في الخليج وخطره على امن اهل الخليج وبلادهم. وتحدث الشيخ عيسى قاسم حول هذا الموضوع وعن الذل الذي فرضه الامريكان على شعب الخليج، فما كان من المصلين الذين ملأوا المساجد الا ان اجابوه وقبضاتهم مرتفعة «الله اكبر، الله اكبر الله اكبر الموت لامريكا الموت لامريكا الموت لامريكا» وتتابعت الشعارات وتنوعت. ومن الشعارات التي رُددت كانت «هيهات منا الذلة» و «لبيك يا امام». وكان الحديث على مستوى الشارع يدور بين الناس حول استعدادهم للتضحية في سبيل الله والفداء بدمائهم في ما لو تعرضت الجمهورية الاسلامية للخطر.

كان هناك استثناء واحد بين الخطباء، وهو المدعو عبد الكريم حمود من سيهات بالجزيرة العربية وهو رجل يعمل في المخابرات السعودية وقد كان شيوعيا في الماضي وهاجر الى لبنان ومن ثم رجع الى المنطقة الشرقية بعد ان وافق على الانظمام لجهاز المخابرات. ونظرا لكون بعض القائمين على «مأتم مدن» في المنامة من المرتبطين بجهاز المخابرات في البحرين فقد استجلبوا المدعو عبد الكريم بن حمود لاعتلاء المنبر الحسيني. وقد ابى الشعب البحراني ان يقبل بهذا الخطيب، وصمم الشباب المؤمن على الاطاحة بهذا البوق العميل الذي يتعرض لشتم الامام الخميني علانية. قام خمسون شابا بالحضور لمجلسه في ليلة الثامن من محرم، وما ان بدأ في الحديث حتى قام الشباب بالخروج من المأتم الواحد تلو الآخر لاعلان الاحتجاج على ادارة المأتم والخطيب العميل. وفي ظهر اليوم التالي تحدث هذا العميل عن الشباب وقال عنهم انهم شيوعيون يتسترون باطلاق اللحي والدخول في المآتم والمواكب الحسينية لحرفها وتحويلها الى مسيرات سياسية ضد الحكومة. وما ان حل الليل حتى كان اكثر من مائتي شاب قد توسطوا المأتم، وكانت ادارة المأتم قد استجلبت رجال المخابرات لحراسة المأتم في الوقت ذاته. وبعد أن تناصف الخطيب المذكور في الحديث قام الشباب بالوقوف في وسط المأتم واثارة الضوضاء مما ادى الى توقف القراءة كليا، وتدخلت عناصر المباحث والاشتباك مع الشباب بالايدي. وهذا الوضع اثار جميع الحاضرين وكانت الاستجابة من بقية الحضور قد فاجأت عناصر المباحث ولم يستطيعوا السيطرة على الوضع وخرج معظم الحاضرين من المأتم وتم اعتقال شخصين لم يكونا اصلا من القائمين بعمل التشويش. وعندما انتشر الخبر فرح الجميع بذلك.

والمسألة لم تقف عند هذا الحد. ففي الليلة ذاتها انقسم موكب العزاء الذي يخرج من مأتم مدن على نفسه بين معارض ومؤيد لعمل الشباب ولم يخرج العزاء تلك الليلة وهذه ضربة بحد ذاتها لاولئك العناصر المرتبطة بالمخابرات لان موكب مأتم مدن من اكبر المآتم والمواكب في البحرين. وفي الليلة التالية لم يُسمح للموكب بالخروج الا بعد ان تعهد لهم القائمون على المأتم بعدم استجلاب الخطيب العميل في المرات القادمة.

المواكب الحسينية هذا العام رفعت شعارات ثورية منددة باحداث مكة وآل سعود بصورة ضمنية. ومن بين الشعارات التي رُفعت كانت «نحن بركان تفجر هاتفا الله اكبر. نحن سور للامام، والامام ليس يُقهر». الا ان الحدث الاهم يبقى هو اتحاد كلمة عدد كبير من العلماء والخطباء هذا العام اثر خطاب الامام الخميني وتنديدهم بمرتكبي احداث مكة.

زيارة حمد الى لندن والتبعية السياسية

في الرابع عشر من الشهر الماضي (سبتمبر) ذهب حمد بن عيسى، ولي العهد ووزير الدفاع الى لندن، وحل ضيفا على وزارة الدفاع البريطانية. وجاءت الزيارة ضمن تحركات خليجية وعربية على نطاق واسع لتدارك الاوضاع المتدهورة في الخليج، نتيجة لتواجد الاساطيل الاجنبية في مياهه ومحاولة صدام حسين واعوانه تدويل الحرب خوفا من سقوط نظام بغداد المعتدي.

ولم تكن من قبيل الصدفة ان يتواجد صباح الاحمد وزير خارجية الكويت في لندن، قادما من موسكو، في وقت وصول حمد بن عيسى الى الام الحنون. فدول الخليج الصغيرة خائفة من المستقبل المجهول الذي تخفيه الاوضاع المتوترة على سواحل الخليج وفوق سمائه.

ويمكن فهم زيارة وزير دفاع آل خليفة من وجوه عدة كلها تلتقي لتصب في المنظور الحذر السابق. فمن المعروف ان البحرين قد اشترت ١٢ طائرة من نوع ف ـ ١٦ الامريكية في نهاية العام المنصرم.. ويقال ان شروط الصفقة تضمنت في ما تضمنت تطوير قاعدة الجفير في المنامة ورفع مستوى امكانياتها من رصيف تسهيلات لوحدات الدعم الاداري التابعة لوزارة الدفاع الامريكية كما تنص عليه الاتفاقية الموقعة عام ١٩٧١م والمعدلة عام ١٩٧٧، لتصبح قاعدة بحرية لقوات القيادة المركزية للشرق الاوسط «سنتكم ميدست» او ما يعرف احيانا بقوات الانتشار السريع. كما ان الطائرات المذكورة التي تسلمت وزارة الدفاع اربعا منها هذا العام قد جردت من كثير من انظمتها الاليكترونية لا سيما نظام التزود بالوقود خلال الطيران ونظام التنسيق المركزي بين مختلف اجهزة الطائرة.

ولما كان الاتجاه العام في دول الخليج في ما يخص تسليح قواتها الجوية يميل مؤخرا الى اوروبا بعد صفقة التورنيدو الضخمة التي ابرمتها السعودية مع بريطانيا عام ١٩٨٦ فقد اتجهت كل من الامارات العربية المتحدة وعمان لشراء نفس الطائرة. وبذلك فان مجلس التعاون (الذي قدم ١٠٠ مليون دولار لدعم القوات البحرانية) طلب من دوله توحيد مصادر مشتريات السلاح لكي يسهل التنسيق بينها وادارة المعارك كقوة واحدة، ذات انظمة موحدة.

ولهذا فمن المحتمل رغم نفي الوفد البحراني، ان حمد ينوي شراء سرب من التورنيدو التي تتولى صناعتها كل من بريطانيا وايطاليا والمانيا، وهي ذات قدرة قتالية لا تقل عن مثيلاتها الامريكية والروسية والفرنسية. ولهذا فقد اجتمع حمد بن عيسى مع وزير مبيعات السلاح بوزارة الدفاع البريطانية، كما زار بعض مصانع السلاح في الجزر البريطانية.

الوجه الآخر للزيارة قد يكون اجراء مشاورات مع المسؤولين البريطانيين حول المعونة اللوجستية والتسهيلات التي يمكن للبحرين ان تقدمها لقطع الاسطول البريطاني من كاسحات الغام وسفن الدعم والفرقاطات (٨ قطع) التي قد تبحر الى شمال البحرين باتجاه الكويت. ومن المعروف ان بريطانيا تخلت عن قواعدها في المنطقة بعد رحيلها منها عسكريا حيث حل الامريكيون مكانها. وباشتداد الازمة واحتمال تفاقمها فان بريطانيا قد تضطر لارسال وحدات من لواء «عمليات ما راء البحار» الذي تم تطويره كاحدى نتائج حرب الفولكلاند (المالفينز) عام ١٩٨٢ في جنوب المحيط الاطلسي. واذا حدث ذلك فان لندن ستحتاج بلا شك الى تسهيلات ضخمة من وحدات سكنية ووقود ومؤن لا يمكن لغير البحرين ان توفرها بدرجة مرضية اذا اخذنا في الاعتبار الموقع الجغرافي وعمق المياه حول الجزر ووجود معمل التكرير و «الخبرة» البحرانية في بيع الاوطان على قوات اجنبية. ولذلك فان زيارة قائد قوة دفاع البحرين تعتبر ذات اهمية لدرجة انه اجتمع مع السيدة ثاتشر رئيسة الوزراء البريطانية لمدة ساعة واحدة، وهذا «شرف» لا يناله الكثيرون من زوار الشرق الاوسط غير رؤساء الدول. ونقلت الصحف البريطانية ان المسؤولين هناك شكروا وزير دفاع البحرين على حسن الضيافة المقدمة للاسطول البريطاني: ولم تفصح اكثر من ذلك.

في مقابل شراء طائرات التورنيدو واعطاء تسهيلات بحرية للاسطول البريطاني في منطقة الخليج، فان المراقبين يعتقدون أن المسؤول البحراني قد طلب الدعم السياسي من الحكومة البريطانية لنظام عائلته، وربما لجناحه في العائلة بالذات!!

فالاوضاع الداخلية في البحرين تتجه نحو النضوج والتبلور في حركة شعبية بقيادة الشباب المتدين تهدف الى ارغام العائلة الحاكمة على الرضوخ للمطالب العادلة لابناء البحرين بكسر تحالفها مع الامريكيين وآل سعود والاستجابة لمشاعر وآراء الاغلبية الساحقة التي تلتف حول الطرح الاسلامي في المنطقة بقيادة إمام الامة الخميني حفظه الله.

فقد شهدت مسيرات عاشوراء لهذا العام وشعارات المواكب الحسينية وكلمات الخطباء تناسقا سياسيا واعيا يدفع هذه الحركة الى الامام ويقلق بالتالي النظام الدكتاتوري لآل خليفة.

وفي هذه الاجواء فان الدعم البريطاني و«النصح» الحنون من الانجليز يصبح ضرورة ملحة اكثر من قبل، لاسيما وان آل سعود اقل تفرغا الآن لمشاكل حلفائهم لانشغالهم بامور اكبر بعد مجزرة البيت الحرام. التشاغل السعودي ايضا يؤثر على سير الاوضاع الداخلية للعوائل الحاكمة، ولهذا فان حمد المعروف بمهندس الاتجاه الامريكي في العائلة يجيء الى الانجليز كخطوة وقائية يمنع بها عمه خليفة، الداعية الانجليزي في العائلة، من المزايدة على موقفه من العلاقة مع لندن. ومهما تكن نتائج الزيارة فان الاوضاع الداخلية والعاصفة في الخليج سوف تزعزع، باذن الله، الاركان الضعيفة في العرش الخليفي.

الضعف الاقتصادي ومشاريع الافساد

هناك تساؤلات عديدة حول السياسات الاقتصادية لحكومة آل خليفة ومدى قدرة هذه السياسات على تأمين استقلال اقتصادي للبلاد وتوفير قدر معقول من العيش الكريم للمواطنين. فالانتاج النفطي الآن يعادل ٤٠،٠٠٠ برميل يوميا ولا يكفي لتشغيل مصنع التكرير الذي تبلغ سعته الانتاجية ٢٥٠،٠٠٠ برميل يوميا، وتقوم شركة النفط الوطنية باستيراد حوالي ٢٠٠،٠٠٠ برميل يوميا من السعودية ليتم تكريرها في مصنع التكرير. وحيث ان سياسة آل خليفة الاقتصادية تقوم بالاساس على ما يدره النفط، فقد اصبح الانخفاض في كمية الانتاج من جهة وانخفاض اسعار النفط من جهة اخرى مشكلة كبرى اصبحت تضغط على النظام الخليفي، بل اصبحت البحرين كمركز مالي اضعف بكثير مما كانت عليه من قبل.

وفي الشهر الماضي قام البنك البريطاني للشرق الاوسط بتسريح عشرين موظفا بحرانيا من وظائفهم بينما لم تشمل الاقالات الموظفين الاجانب. وهذا يعني ان عشرين شخصا بحرانيا قد التحقوا بقافلة العاطلين عن العمل الذين يتزايد عددهم باستمرار. كما اعلنت مؤسسة انتاج اللحوم النيوزيلاندية عن نقل مكاتبها من البحرين الى لندن، وهي الشركة التي تزود دول الشرق الاوسط باللحوم. وهذا الاجراء جاء على اثر الهزات الاقتصادية التي تتعرض لها المنطقة بسبب سياسات حكامها. وهناك الآن اكثر من عشرين مقاولا لم يحصلوا على مستحقاتهم المالية بعد ان اكملوا مشاريع بناء تابعة لجامعة الخليج العربي، وذلك بسبب تلكؤ الدول الخليجية في دفع اقساطها للجامعة.

اما مواجهة هذه الصعوبات الاقتصادية حسب السياسة الخليفية فتتحقق من خلال الارتماء اكثر في احضان السعودية وامريكا (من خلال توفير القواعد العسكرية لها) رغم مشاعر شعب البحرين تجاه النظام الخليفي المقيت والحكومة الامريكية. وتتوجه انظار آل خليفة هذه الايام لتحويل البلاد الى مركز للفساد يؤمه السعوديون ومواطنو الدول الخليجية الاخرى وخصوصا بعد فتح جسر البحرين ـ السعودية. وتشتمل المشاريع الخليفية في هذا المجال على فتح الفنادق والشواطيء والكازينوهات ودور اللهو والطرب والحوانيت لكي تجتذب الخليجيين الآخرين الذين يبحثون عن ذلك. وهذا يعني تصعيد درجة الفساد في البلاد رغم المعارضة القوية من قبل الشعب لتلك المشاريع الافسادية. ومن المتوقع ان تزداد تلك المعارضة، وبالمقابل ستزداد بلا شك الممارسات القمعية الخليفية للاصوات الاسلامية الرافضة للفساد والمجون. فآل خليفة مستعدون لمقايضة كرامة البلاد واخلاقها باموال السائحين من دول الخليج الاخرى، وهو ما لا يرضى به المواطنون الشرفاء. وهذه المتاعب المالية لا تنعكس على اجهزة القمع والارهاب في البلاد وانما تقتصر آثاها على معاش الناس، فتزداد طوابير العاطلين عن العمل وما يتصل بذلك من انهيار في الاخلاق والقيم. ان هذه المفارقة بين الشعب والحكومة ستظل تطبع الاجواء السياسية والاقتصادية حتى يتم الفصل الحاسم لصالح الاسلام.

ولا شك ان سياسات آل خليفة المتمثلة باعطاء القواعد العسكرية للامريكيين تهدف للحصول على السند السياسي والعسكري في المواجهة مع الشعب، بالاضافة لمردوداتها المالية، ولكن هذه المردودات ستقتصر فوائدها على العائلة الحاكمة وستكون على حساب الاستقلال الوطني. ومن المتوقع ان تزداد حدة الضغط الاقتصادي على الناس بينما لا تتاثر الاوضاع المعاشية للعائلة الخليفية لانها تتفرد بمدخولات الآبار النفطية في حقول «ابو سعفة».

مياه الخليج المضطربة..الحكام هم المسؤولون

مع استمرار التوتر في الخليج تستمر حالة الذعر المسيطرة على الاجهزة الحاكمة بسبب انعكاس ذلك التوتر على اوضاع الناس المعاشية والامنية. فالشعور العام السائد في الخليج هو ان سياسات الانظمة القبلية تجر المنطقة نحو مستقبل مضطرب واوضاع اقليمية غير مستقرة بسبب تسليم مفاتيح الامور بايدي اعداء الامة. فقد اصبحت البحرين مركزا للعمليات الامريكية ضدالجمهورية الاسلامية حيث حصل الامريكيون على ما يريدونه من قواعد وتسهيلات عسكرية، بل واصبح جنود المارينز يقضون جزء من وقتهم على تراب البلاد. وهذا التواجد الامريكي المتميز هو مصدر الامن الوحيد لحكومات المنطقة لان كل شيء في المنطقة يسير ضد ما تشتهية الانظمة القبلية، وبالتالي فهو مصدر قلق لها. وهذا التواجد الامريكي هو الذي اعاد لرموز انظمة الخليج جزء من الثقة بالنفس، فصاروا يتحركون ـ وان بدفع غربي ـ على صعيد السياسة المحلية والدولية.

اما الوضع الشعبي العام فسمته الاساسية القلق المستمر من تصاعد التوتر والتعامل مع القضية بسلبية خصوصا على صعيد رجال الاعمال، خشية من اثارة السلطات. وقد قام كثير من هؤلاء بتسريب رؤوس اموالهم الى الخارج تحسبا للطوارىء. وهذا الوضع اقلق حكام المنطقة وخصوصا في الكويت لانه يعني فقدان الثقة في النظام السياسي القائم. وخلال هذا الصيف كانت هناك ظاهرة واضحة في العواصم الاوروبية حيث ياتي السياح الخليجيون هربا من نيران الحرب العراقية الايرانية والاضطرابات السياسية هناك. فقد قام الكثيرون بتاجيل عودتهم الى بلدانهم مرات ومرات حيث اصبحت العودة تمثل في نظر الكثيرين مخاطرة كبيرة بسبب الحرب وفشل دول الخليج في اتخاذ سياسات واضحة تمنع انتشارها الى الشعوب.

ومع ذلك فقد بقي التعنت هو الميزة الاساسية في سياسات دول الخليج ولم يعد المنطق هو الذي يحكم التحركات الدبلوماسية. فقرارات اجتماع وزراء خارجية ما يسمى «مجلس التعاون» الذي انعقد في الطائف الشهر الماضي تعكس تلك الروح جيدا، كما تعكس مدى تحكم النظام السياسي السعودي في قرارات المجلس وهيمنته على مقاليد الامور. فالبيان الختامي كان منحازاً بشكل اكثر من ذي قبل الى الطرف المعتدي في الحرب وهو العراق، ولم يعبر المجتمعون عن نوايا حسنة، ولعل ذلك يعود الى سراب الوهم الناتج عن تواجد القوات الامريكية في المنطقة، اذ يعتقد هؤلاء ان ذلك الوجود سيحميهم من المصير الاسود الذي ينتظر كل ظالم وجائر ومستبد. وهؤلاء يتحركون على خطى السياسة الامريكية مع علمهم ان امريكا لا تدافع عنهم بقدر ما تدافع عن مصالحها، وانهم لا يمثلون في نظرها شيئا. ورغم ذلك، يبقى النمط العام للسياسات الخارجية لدول الخليج العربية قائما على اساس ان امريكا قادرة على حماية زعماء القبائل.

ان الخليج يعيش اليوم مخاضا عسيرا بسبب وجود الاساطيل الاجنبية وان الفاصل بين الحرب الشاملة والسلام الشامل لم يعد كبيرا، بل اصبحت المنطقة معرضة للانفجار وخصوصا بعد العدوان الامريكي على باخرة النقل الايرانية التي دمرتها الطائرات العمودية الامريكية في محاولتها لاستفزاز ايران، وللتعتيم على الخطاب التاريخي الذي القاه رئيس الجمهورية الاسلامية في الامم المتحدة. ونحن على ثقة بان هذا المخاض سيتمخض عنه ولادة مولود جديد صفاته الاساسية الحرية والعدل والاسلام، وهذا ما ينتظره شعبنا الكريم في الخليج وخصوصا بعد مجزرة الحرم التي ارتكبها آل سعود ضد الحجاج الآمنين!

من فطاحل علماء البحرين القدماء

الشيخ صالح بن عبد الكريم الكرزكاني البحراني

من علماء البحرين الاعلام، ومن شاع صيتهم بين علماء عصرهم، وغدت البحرين فخورة بوجودهم عليها، حيث كانوا يمثلون القطب للرحى اذ الانظار اليها متوجهة، والقلوب للدنو منها ملهوفة بسببهم.

هو الشيخ الفاضل صالح بن عبد الكريم الكرزكاني نسبة الى «كرزكان» احدى القرى الواقعة على الساحل الغربي لجزيرة البحرين..

وهو احد علماء القرن الحادي عشر الهجري.

مكانته العلمية والاجتماعية:

كان الشيخ صالح فقيها فاضلا، معروفا في الاوساط العلمية بفقاهته، وبمكانته العلمية المرموقة. ولذا أثنى عليه كثير من العلماء. فهذا صاحب اللؤلؤة الشيخ يوسف يقول فيه: «وكان هذا الشيخ فاضلا ورعا فقيها شديدا في ذات الله. انتهت اليه رئاسة بلاد شيراز وقام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيها احسن قيام. وانقادت اليه حكامها فضلا عن رعيتها لورعه وتقواه. ونشر العلوم والتدريس فيها».

هجرته:

نظرا لسوء الاحوال في البحرين نتيجة لما تعانيه من اضطرابات و تكالب المتناحرين عليها، ضاقت عليه المعيشة هناك فاضطر الى مغادرة البحرين فتوجه الى شيراز ومعه الشيخ جعفر بن كمال البحراني فكان من التوفيقات الربانية، ومن الاقضية السماوية السبحانية ان صار علما للعباد ومرجعا في البلاد وانقادت له ازمة الامور.

زهده وورعه:

لما تولى القضاء بأمر الشاه سليمان في شيراز ارسل اليه السلطان خلعة القضاء ـ ورقم القضاء ـ ولعله لباس مخصوص، واشارة مخصوصة للقاضي في ذلك الزمان، امتنع عن لبس الخلعة المذكورة.. وبعد الالتماس من قبل السلطان والتخويف من سطوته وغضبه لبسها على كتفه كما يلبس العباءة.

آثاره العلمية:

على رغم الاطراء الذي أطراه به العلماء وشهادتهم له بالفضل والعلم، الا انهم لم يذكروا له من المؤلفات الا ما يلي:ـ

١ـ كتاب شرح الاسماء الحسنى.

٢ـ الرسالة الخمرية.

٣ـ رسالة في الجبائر.

وكانالشيخ شاعرا، وقد ذكر من شعره ما أجاب به ابن الراوندى القائل:ـ

كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه
وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الاوهام حائرة
وصير العالم النحرير زنديقا

فاجابهالشيخ (ره):

ان الكريم الذي يعطي على قدر
يداه ذو اللب احسانا وتوفيقا
فذو الجهالة مرزوق ليكمله
وذو النباهة من ذا صار ممحوقا

توفي في شيراز سنة ١٠٩٨ هـ ودفن بها وقبره معروف بجوار السيد علاء الدين حسين..

خاطرة: لا تسأل مجرب.. واسأل خبير

قررت حكومة خليفة بن سلمان أن تزيد الضرائب الجمركية على بعض السلع الاساسية.. وبمعنى آخر فان الدولة قررت ان تمتص ما تبقى من دم الشعب المسكين الذي يعاني من تدني الرواتب وقلة الاعمال، وازدياد الاسعار ومزاحمة آل خليفة للتجار.

وادعى خليل المطوع مدير ادارة الجمارك ان الاجراء سيكون مؤقتا ولمدة سنة واحدة، كما تقول «اخبار الخليج» على لسانه، وبكلمة اخرى انه بعد عام من تطبيق هذه الاجراءات فانها سوف ترفع. والذي يصدق هذا الهراء يصدق اخوان يوسف في دعواهم بان الذئب اكل اخاهم. فاذا ارتفعت الاسعار دون ضجة شعبية فقد اكلها ابناء الشعب. الصحيح ان الذئب الخليفي ينهش في لحم فريسته يمينا وشمالا. فلم يكتف آل خليفة بمزاحمة التجار والكسبة في ارزاقهم والسيطرة على اسواق البلاد بحركات الاستيراد والتشييد والخدمات بل اتجهوا الى لقمة العيش لينهبوا «خمسها» من افواه ابناء الشعب تطبيقا للآية الكريمة «واعلموا ان ما غنمتم من شيء فان لله خمسه... الخ»!!

وتوقعت ادارة الجمارك ان يقل العرض على البضائع لغلاء اسعارها وبالتالي يتوجه الناس للانتاج المحلي.. حتى متى يا «اخبار الخليج» يدين هراء الخبراء الاجانب.. نتم تعرفون قبل غيركم ان بحرين ليس فيها اي انتاج محلي.. لهم الا ما تجود به بيوتات العتوب ى الشعب من خبائث المخدرات يروسات الايدز واشاعات «ابو فن».

ويستمر الخبر في الحديث عن يم التجربة.. اي تجربة زيادة ٢٠٪ على السلع الاستهلاكية.. أن هذا الموضوع يحتاج الى ارب وتقييمات.. كل ما في الامر ان فع سعر البضاعة الفلانية بمعدل ٥ من السعر الحالي ان كنتم هلون العمليات الحسابية.. كما هلون امورا اخرى كثيرة. ولا ك في كلام المطوع من ان ادارته تشترك في عملية التقييم.. فلا بد جلب الخبراء لهذا الامر.. يحتاجون للسنة كلها للتأقلم مع البحرين الحار.. هذه الصفة وية التي توصلت اليها مجموعة «المكاتب الاستشارية العالمية» ي تم استدعاؤها لدراسة ياجات البحرين من الكهرباء»!! صدقوا او لا تصدقوا.

نقد توصلوا في بداية بحثهم الى جو البحرين حار.. كما اكتشفوا من يعيش في الجو الحار يحتاج مكيفات هوائية لتلطيف الجو ذه المكيفات تحتاج للتيار رباني لتشغيلها. اذا فالبحرين اجة للكهرباء!! ولن يجيء شهر بر هذا العام، حسب رأي وزارة رباء الذي نقلته «اخبار الخليج» شيرها بكل فخر واعتزاز.. حتى تكتمل الدراسة.. ومن المتوقع ان تكون احدى النتائج الهامة للدراسة ان الذي يعيش في الطقس الحار «يزخه» العرق وبالتالي يفقد سوائل لا بد من تعويضها.. والماء اذن ضروري لتعويض هذه السوائل.. وياهلا بالنشامة.. من اصحاب المكاتب الاستشارية العالمية التي لا شك انها تعتمد وكيلا من البحرين ومن آل خليفة طبعا ان لم يكن رئيس الوزراء نفسه الذي اشار على وزارة الكهرباء بالقيام بهذه الدراسة وربما اشار على الجمارك ان تجري تجربة زيادة الاسعار واعطاء حق تقييمها لنفس المكاتب الاستشارية.

ولا نامت اعين الاغبياء.. فهذا الجسر وقد صار له عام واحد منذ افتتاحه وتحتاج الحركة الجمركية فوقه للتقييم.. ومن غير المكاتب الاستشارية العالمية يتولى هذه المهمة الصعبة؟.. والحركة على الجسر مهمة جدا.. فلم يتعسر السير عليه ابدا منذ افتتاحه حتى الآن الا في يومي تاسوعاء وعاشوراء من شهر محرم الحرام لهذا العام.. لاجراء بعض التعديلات و التصليحات عليه ومنع ابناء المنطقة الشرقية من المجيء للبحرين للمشاركة في مراسم كربلاء الخالدة بعد ان ضيق آل سعود الخناق على ابناء المنطقة الشرقية واغلق بعض مآتمها هذا العام احتجاجا على موت بعض الحجاج المسلمين في مكة لانه لا يجوز ان يموت الانسان في الحرم الشريف حتى لو اطلق عليه الرصاص ورجم بالاحجار.

وقد تأذى آل خليفة من حادثة الحرم الشريف لان الحجاج البحرانيين لم يمت احد منهم واوحوا الى جلاوزتهم على فم الجسر بايذاء ضيوف الرحمن واستجوابهم عن سبب عدم موتهم!!

كما انهم يضايقون ايضا الدكتور علي مراد رئيس البعثة الطبية البحرانية.. لانه رفض التوقيع على شهادات وفيات المسلمين وانهم لم يصابوا باطلاق الرصاص.. لان الطبيب المذكور لم يشاهد أيا من الجثث، ولما امتنع اتصلت به وزارة الداخلية طالبة منه التوقيع.. وهو الآن يتعرض للمضايقات من القسم الخاص على موقفه. وربما سيتم استدعاء لجنة من خبراء الامن لتتولى التحقيق مع الطبيب المسكين الذي ابى عليه المهنة ان يُعين آل سعود في ضلالهم واضلالهم للرأي العام. ويظهر ان آل خليفة لا يصدقون مثل «اسأل مجرب ولا تسأل طبيبي» فالدكتور علي مراد مجرب وطبيب ورأى بام عينيه كيف جزر جلاوزة آل سعود الحجاج المسلمين.

اما آل خليفة فلم يستطيعوا منع الشعب البحراني من اعلان نقمته على آل سعود رغم محاولات التشويه التي تقودها صحيفة الشيخ خليفة «اخبار الخليج» للاسلام والجمهورية الاسلامية والعلماء الاعلام.

مضايقات على الجسر في يومي التاسوعاء و العاشوراء

قامت السلطات السعودية بالتضييق على المسافرين الى البحرين في يومي التاسع والعاشر من محرم وتم ارجاع كل المسافرين ماعدا اولئك الذين لديهم تصاريح خاصة وذلك خوفا من مشاركة اهالي المنطقة الشرقية في مراسيم العزاء الحسيني التي يعم جميع ارجاء البحرين.

وكانت السلطات السعودية والخليفية قد استحدثت عدة اجراءات مشددة على الجسر بعد احداث مكة. فقد عانى الحجاج الأمرّين حيث تم تفتيشهم عند خروجهم من السعودية وعند دخولهم للبحرين وهذا مخالف للاعراف الدولية حيث لا يفتش المسافر الا في البلد الذاهب اليه. وكانت سلطات آل خليفة قد خصصت فرقة كاملة للتفتيش وتم اخذ من يُشك فيهم الى غرف خاصة على الجسر للتحقيق معهم بعد ان تمت تعريتهم من جميع ثيابهم للتفتيش ولم يستثن من ذلك حتى النساء. كما قامت المخابرات بمصادرة جميع افلام الكاميرات الموجودة لدى الحجاج خوفا من تسرب صورة عن المجزرة التي ارتكبها آل سعود.

تلاقحت اليمين مع اليسار

مياه خليجنا دون البحار ... تحج الى سواحلها الصواري
اساطيل الدنا جاءت وارست ... محاملها بمقربة الديار
هدير الموج انّات وشكوى ... تكسر قبل حين الانكسار
وصار خليجنا نهبا لقوم ... بلا شرف رفيع او فخار
كحرب، يمتلي سفناً بليلٍ ... فيعسر هضمها حتى النهار
فيقذف بعضها، ويظل بعض ... يراوح قاذفاً سمّ الدمار
اساطيل كبار في استباق ... لتستلقي بأرصفة الصغار
قلاع عائمات قد تهاوت ... تهيء نفسها للانفجار
تلوث ماءنا وتعب خمراً ... وتسقي الحوت من خبث المجاري
إذا ما ابحرت تبدي زعيقا ... فتضطرب اللآلىء في المحار
عليها رفرفت رايات حرب ... تذكرنا بأيام التتار
عليها من حمايتنا خمارٌ ... ونيتها الخبيثة في اختمار
لنا جاؤوا وما رحنا اليهم ... وسمّونا قراصنة البحار

****

زمان النفط، شرٌ مستطير ... مبوائده فواكهه من جعار
يدغدغنا بآمال كبار ... ويرحل كالنعيم المستعار
فصرنا مثل من لحظوا سراباً ... فظنوا انه كالماء جاري
ويشبعنا انتفاخاً واتكالاً ... فشعب النفط مسلوب الخيار
ولم نزرع وها صارت ربوع ... من الاهمال كالارض البوار

*****

وأعلنا عدوتنا الصحاري ... وها هي دائما في الانتشار
وكتفنا ايادي الناس لما ... تنادوا ضدّ نهج الانتحار
وصار النفط فينا مثل كف ... تحركه ايادٍ للكبار
يضخ كما يشاء الغرب ان هل ... سمعتم بائعاً في حكم شاري

****

خليج النفط لم يصبح خليجا ... لاهل النفط في ظل الحصار
حصار النفط يستهوي اناساً ... طغوا.. عاثوا فساداً في الديار
بامريكا استجاروا دون حق ... سوى طلب المجير من المجار
وجاءت مثل كاوبوي سخيف ... خبير حول مائدة القمار
فيشبع كل من يلقاه شتما ... واصبعه الكبير على الزناد
الى آن صادفت لغماً قديماً ... فاربكها.. ولفت بالشنار
ومد الغيب ايدي قاصمات ... ولم يصلح لها غير الفرار

****

وكان الحج فرصتها فأوحت ... لمحتل الحجاز باخذ ثار
غراب من «نظير» و «قينقاع» ... فلا هو من مضيرة او فزار
وجند جنده من كل فج... ... من الصحراء جاؤوا في استتار
واعمل في ضيوف الله قتلاً ... من الاحجار او طلقات نار
وجند مأله الكتاب حتى ... تصافحت اليمين مع اليسار
تدجل دونما خجل لتخفي ... شعاع الشمس في وضح النهار
ولكن الحقيقة في انبلاج ... فعورات العتوب بلا ازار